مشكلات الخلافات فى الثورة الصينية

(١٩٢٠ ــ ١٩٤٩)

الدكتور ابراهيم درويش

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ــ جامعة القاهرة

يستهدف هذا البحث تأصيل مشكلة الخلافات بين قادة الثورة الصينية من حيث العوامل التى تؤدى اليها وآثارها على « الصحة العامة » للثورة . وفى الحقيقة فان دراسة مشكلة الخلافات بين قادة الثورة هى فى الواقع دراسة لجوهر نظرية الثورة اذ أن هذه المشكلة هى التى تؤثر على الثورة وجودا وتخطيطا وتفاعلا وحاضرا ومستقبلا بجانب ما تقدمه لنا من عناصر السلوك السياسى لقادة الثورة وما تعكسه على التنظيم الثورى .

ويخلص مجمل الفكر الثورى الى احتمال تواجد ستة فروض وثيقة الصلة ببعضها ويمكن على أساسها تأصيل جوهر مشكلة الخلافات بين قادة الثورة فى داخل التنظيم الثورى .

هذه الفروض يمكن أن تنصب فى الاتى :

الفرض الاول :

ان مشكلة الخلافات فى داخل الثورة العقائدية ذات التنظيم البلشفى المخطط تتركز حول الاستراتيجية والتكتيك الثورى .

الفرض الثانى :

ان تغيير الاستراتيجية الثورية والتكتيك الثورى فى داخل التنظيم البلشفى سوف يحدث ظهور واختفاء الانقسامات السياسية فى داخل التنظيم الثورى ، لان البناء التنظيمى سوف يحتاج الى انماط معينة من الشخصيات الثورية للقيام بالاعمال الثورية المختلفة .

الفرض الثالث :

ان طبيعة مشكلة الخلافات بين قادة الثورة عادة تدور حول الخلافات الشخصية والعقائدية .

هذه الخلافاتتبقى كامنة فىحالة هدوء ــ فى المرحلة الاولى من الثورة ــ طالما ان الخلافات حول الاستراتيجية والتكتيك لم تظهر بعد . وفى حالة تعرض

التنظيم الثورى لاى تهـديد من أى قوى خارجية عنـه ، فان قادة الثورة يتناسون ما يكون بينهم من مشكلات وخلافات ويلتقون حول هدف واحد هو الولاء التام لخط التنظيم الثورى والدفاع عنه ودفع ما يهدده من أخطار .

الفرض الرابـع :

ان التنظيم الثورى البلشفى يملك درجة عالية من الحساسية والوعى والادراك السياسى ، وذلك عكس التنظيم الثورى المفكك والمفتقر الى الترابط وأحكام التنظيم ، ومن ثم فان التنظيم الثورى البلشفى يملك مقدرة عالية من الكفاءة تمكنه من تدعيم وتأكيد الوحدة فى داخله وقطع دابر الخوارج عليه اذا ما رأى قادته ذلك .

الفرض الخامس :

ان مشكلة الخلافات داخل التنظيم الثورى المفكك غير العقائدى تتركز حول السياسات التى يسـعى الى تحقيقها بعد الثورة ، وكذلك الخلافات الشخصية ، وذلك بدلا من الخلافات حول الاستراتيجية والتكتيك الثورى .

الفرض السادس :

فى آخر مراحل تثبيت القوة السياسية وتدعيمها فان مشكلة الخلافات بين قادة الثورة تتركز بصفة أساسية حول الخلافات العقائدية والشخصية بصرف النظر عن طبيعة التنظيم الثورى سواء كانت الثورة بلشفية النوع أو غير ذلك لان الاستراتيجية فى هذه المرحلة لم تعد فى درجة مهمة .

ويعنينى أن الفت النظر الى ملحوظتين هامتين :

الملحوظة الاولى : انه ليس حتما أن تتواجد جميع الاسباب التى تتضمنها هذه الفروض مجتمعة فى دراسة مشكلة الخلافات بين قادة الثورة ، بل من المحتمل أن تتواجد بعضها ويختفى البعض الاخر وذلك وفق دراسة كل ثورة على حـدة .

الملحوظة الثانيـة : اننى قد اخترت الثورة الصـينية كحالة دراسـية Case study كى أختبر هذه الفروض الستة فى ضوء تجربة هذه الثورة وذلك لعدة اسباب وعوامل منها رغبة شخصية لدى كاتب هذا البحث فى التعمق فى الثورة الصينية باعتبارها أخصب وأهم ثورة اجتماعية على الاطلاق وانها تقدم لنا ظواهر الصراع الحاد الذى حدث بين الحزب الشـيوعى الروسى والحزب الشيوعى الصينى فى تفسير الماركسـية وتفهمها وفى وعى طبيعـة المجتمعات المتخلفة وفى تفهم الاستراتيجية والتكتيك الثورى . ومن جهة أخرى فان توافر المعلومات والمصادر عن الثورة الصينية كان له أكبر الاثر فى تحقيق الهدف الذى ابتغيته ، كما كانت الفترة الزمنية الطويلة التى مرت بها تجربة الثورة الصينية فى مراحلها الثورية والعمليات الثورية الخاصة بها ـــ هـذه الفترة الزمنية أتاحت الفرصة تماما لتفهم السلوك الثورى لقادتها ووضوح

أسباب الخلافات بينهم وتنوعها بحيث تغطى معظم الفروض السابقة .

وأخيرا أود أن أشير الى أننى سوف أختبر الفروض السابقة وفق الحوادث الثورية للثورة الصينية ، وما أظهرته هذه الحوادث من أسباب لمشكلة الخلافات بين قادة الثورة ومعنى ذلك أننى لن أسير وفق تسلسل الفروض السابقة ولكن وفق تسلسل أحداث الثورة الصينية وهى التجربة التى نحن بصدد اختبار فروضنا فى ضوئها .

البيئة الاجتماعية كمصدر للخلافات بين قادة الثورة

أود أن أشير الى أنه ابتغاء تفهم « ديناميكية » التنظيم الثورى ، وكيفية بنائه للسياسات التى ينتهجها نحو تحقيق أهدافه ، والاسباب الذى يعالج به قادة الثورة ما يواجهونه من مشاكل ـ فانه لابد من تحليل سلوك قادة الثورة . فليس بكاف فى هذا الصدد أن نقف عند معرفة العناصر الثابتة للتنظيم الثورى مثل المبادىء العامة التى يقوم عليها التنظيم،وحجمه ، وعقيدته بينما نهمل العناصر المتحركة مثل التدريب والخبرة وعملية صنع القرارات .

ولسوف نحلل العوامل الاجتماعية ـ الاقتصادية والعوامل العقائدية كمصادر للخلافات بين قادة الثورة ، متخذين بطبيعة الحال الثورة الصينية لاختبار هذا الفرض .

لعل أهم الاعمال العلمية التى قدمها الفكر السياسى بهذا الخصوص هو العمل الذى قدمه لنا « روبرت نورث Robert North » والمتعلق بالخصائص الاجتماعية لقادة الثورة الصينية فى داخل الحزب الشيوعى الصينى وحزب « الكومنتانج «Kuomintang» » فيخلص « نورث » الى احصائيات تحليلية للمحيط الاجتماعى الاقتصادى ـ الثقافى ـ التعليمى لقادة الحزبين الى أن قادة التنظيمين من المحامين الممتازين ، وأنهم فى الاغلب الاعم أبناء أصحاب أملاك أو تجار أو علماء أو ضباط كبار ، وأنهم يقطنون فى مناطق ممتازة تتميز بالطابع الغربى . وجميعهم تلقوا تعليما عاليا ، وأغلبهم درس فى الخارج حيث تلقوا تعليمهم فى الدول الغربية وعاشوا فى الثقافة الغربية ، ويحتمل أن يكون ذلك قد سبب لهم بعض العزلة فى بعض مراحل حياتهم عن بقية المجتمع الصينى ولكن لديهم المقدرة على ممارسة (١) الحياة العامة وامكانية الاشتغال بالاعمال الحرة اذا ما شاءوا ذلك .

وفى ضوء تحليل « نورث North » للخصائص المميزة لقادة كل حزب ينتهى نورث الى أنه بالرغم من الخصائص المشتركة بين قادة كل من الحزبين الا أنه توجد خصائص مميزة لقادة الحزب الشيوعى وكذلك خصائص مميزة لقادة حزب الكومنتانج ، وهنالك اختلافات بين الاجنحة المتواجدة فى داخل كل حزب ، وكذلك بين القادة الذين أتوا من المدن وبين الذين أتوا من الريف. وأيضا فان قادة الحزب الشيوعى هم أبناء أغنياء الفلاحين وأصحاب الاملاك، أما قادة حزب الكومنتانج فهم أبناء التجار وأغلبهم يسكن فى المدن الكبيرة(٢).

وفى الحقيقة فان أوجه الخلاف التى تميز قادة كل من الحزبين قد ظهرت بوضوح بعد انتهاء التحالف بينهما وفشل التعاون الذى استمر فترة قصيرة ، حيث استبان بوضوح اثر البيئة الاجتماعية والاقتصادية على الاتجاه السياسى لهؤلاء القادة .

ويمكننا أن نقسم حزب الكومنتانج الى ثلاثة أجنحة :

الجناح اليمينى : : والذى يضم القائمين بأعمال الاستيراد والتصدير والمهاجرين الاثرياء وطبقة البرجوازية الضخمة واصحاب البنوك والتأمين .

الجناح الوسط : ويضم متوسطى رجال الاعمال والعسكريين والبرجوازية الصناعية وبعض أصحاب الاملاك الزراعية .

الجناح اليسارى : ويضم المثقفين ورقيقى الحال ومتوسطى الدخـــل من الفلاحين وغيرهم .

ومن تحليل هذه الاجنحة الثلاثة يمكن الوقوف على أسباب الخلافات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية . فالجناح اليمينى عارض اى اصلاح يتضمن احداث تغيير فى المجتمع . فمثلا عارض تعاون حزب الكومنتانج مع الحزب الشيوعى وحمل نظرة شك وريبة نحو العمال والفلاحين ، كما عارض أى برامج للاصلاح الاقتصادى والاجتماعى قد تستهدف رفع مستوى الطبقات الفقيرة خشية أن تؤثر هذه الاصلاحات على مصالحهم الاقتصادية والمالية . وهذا يفسر انسحاب هذا الجناح من حزب الكومنتانج بعد اتفاق التعـــاون الذى تم بين حزب الكومنتانج والحزب الشيوعى والذى على اثره أعاد حزب الكومنتانج تنظيم نفسه ليصبح حزبا شعبيا . وظل هذا الجناح مترقبا اللحظة المناســـبة كى ينقض على الحزب ويسيطر عليه . ومن جهـــة أخرى فان « شيانج كاى شيك Chiang Kai-Chek » اشراب الى السلطة المطلقة والسيطرة على الحزب ، وفى ذات الوقت تنكر للتغيير الاجتماعى . وحرص على ابقاء الفوارق الطبقية على ما هى عليها ، ومن أجل ذلك تزعم كاى شيك الجناح اليمينى .

أما الجناح اليسارى فى حزب الكومنتانج فيتميز بنظرته الى ضرورة احداث تغيير اجتماعى واقتصادى دون أن تكون له بواعث شخصية اقتصادية ذات أهمية ، ولذلك نجد بواعث الاصلاح الاجتماعى واضحة فى أهدافه والتى تمثل الاهمية الاولى لديه ، وهى بعد ترجمة للعقيدة التى بناها الاب الروحى لهذا الجناح وهو « صون يات ـــ ســـين Sun Yat-Sen » ولعل البيئة الثقافية التى نشأ فيها هذا الجناح أثرت الى حد كبير فى ايمانه بالحاجة الماسة الى احداث التغيير الاجتماعى وتحقيق الحريات السياسية ، ومن ثم فان أعضاء هذا الجناح اعتنقوا برامج متطرفة للاصلاح الزراعى والاصلاح الضريبى وطالبوا بانشاء جمعية نيابية وتحقيق المساواة وحرية الحركة لجميع أفراد الشعب (٢) .

وبخصوص الجناح الوسط فلم يكن له مسلك محدد وان كان يميل الى تحقيق برامج الاصلاح الاجتماعى بصورة معتدلة .

ولقد أصيب حزب الكومنتانج بنكسة رجعية سنة ١٩٢٧ غيرت قواعده واتجاهاته ونظرته نحو الاصلاح والتغيير الاجتماعى ، فحدث تغيير جذرى فى بنائه التنظيمى ونظام عضويته وتركيبه ، وانعكس ذلك على الجناح اليسارى فتقلص ، بينما قوى الجناح اليمينى والذى تمكن من السيطرة على الحزب من خلال الانتهازيين من العسكريين وأغنياء الحرب والبورجوازيين . ويقدم لنا « نورث North » احصائيات مقارنة لطبيعة تكوين اللجنة المركزية للحزب التى انتخبت فى سنوات ١٩٢٤ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٩ ، ١٩٤٥ وتنصب فى الشكل الاتى (٤) :

	١٩٢٤ — ١٩٢٩		١٩٤٥	
الجنـــاح	العـــدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
اليسار	٣٤	٤٨ر٦ ٪	٧١	٣١ر٩ ٪
أنصار شيانج	٢١	٣٠ ٪	٧٩	٣٥ر٤ ٪
اليمـــين	١٥	٢١ر٤ ٪	٧٣	٣٢ر٧ ٪
المجمـــوع	٧٠	١٠٠ ٪	٢٢٣	١٠٠ ٪

من هذه الاحصائيات يتبين قوة الجناح اليسارى ابتداء حتى سنة ١٩٢٦ وضعف قوة الجناح اليمينى ابتداء ، ثم زيادة قوته بعد ذلك ، وكذلك الشأن بالنسبة لانصار « شيانج » . ويلاحظ أنه يوجد عدة أجنحة فرعية متعددة ومعقدة فى داخل كل جناح . وهكذا تعددت الجماعات وتنوعت داخل حزب الكومنتانج ففقد وحدته الداخلية كلية ، وذلك مرجعه الى عدم تواجد عقيدة واضحة يجسد فيها الحزب أهدافه وينبثق عنها برامجه . ولقد انعكس هذا البناء الداخلى للحزب على مسلكه فانعزل تدريجيا عن الشعب الصينى وأصبح بعيدا عن تمثيل الجماهير لا سيما منذ سنة ١٩٣٠ ، ومن ثم فقد الحزب قواعده الشعبية ، وأصبح يعتمد كلية على الوسائل البوليسية السرية وعلى العسكريين الانتهازيين كأدوات لبقائه واستمراريته .

أما عن الحزب الشيوعى ، فقد كان تكوينه ينتظم حول الخط الطبقى وتدل الاحصائيات أن تركيب عضويته حتى سنة ١٩٢٦ كانت كالاتى (٥) :

٦٦ ٪	طبقة عمالية (بروليتاريا)
٢٢ ٪	مثقفـــون
٥ ٪	فلاحـــون
٢ ٪	جنـــود

لكن بعد انتهاء مدة التعاون بين الحزب الشيوعى وحزب الكومنتانج حدث تغيير جذرى فى بناء الحزب لاسيما بعد تبنى الحزب لسياسة كسب القرى وبناء قواعد له فى الريف . ففى سنة ١٩٣٠ أصبحت الطبقة العاملة تمثل ٨٪ من بناء عضويته بينما معظم عضويته من الفلاحين . ويرجع ذلك أن « موتسى تونج Mao tse-tung » اعتمد كلية على الطبقة الفلاحية لفهمه العميق لطبيعة المجتمع الصينى ، ومن ثم بنى عضوية الحزب وبرامجه على هـــذا الاساس ، ولذلك فان مشكلة الخلافات بين قادة الحزب الشيوعى لا نجد مكانا لها فى التركيب الاقتصادى للحزب ، ومن ثم فيجب البحث عن أسبابها فى مواقع أخرى .

العقيدة كمصدر للخلافات بين قادة الثورة

هـــذا المصدر الثانى للخلافات بين قادة الثورة ينصب فى الخـــلافات العقائدية . واذا رجعنا الى الثورة الشيوعية فى روسيا نجد العقيدة الماركسية قد فسرت بطريقة تتلاءم مع المحيط السياسى والاقتصادى فى روسيا .

وما ظهر من خلافات هناك بين ما يعرف « بالاقتصاديين » وبين فريق « الماركسية القانونية » والذى تحول فيما بعد الى ما أصبح مشهورا فى الفكر الماركسى بمنازعة «منشفيك ضد بلشفيك Mensheviks Versus Bolsheviks» وأصبحت النتيجة النهائية هى القضاء على « المنشفيك » بعد الاستيلاء على السلطة السياسية بواسطة « البلشفيك » .

ولقد أفادت الخبرة الروسية فى موضوع العقيدة وخلافاتها ـــ لا سيما منهج الروس فى السيطرة والضغط على الشيوعية العالمية وتوجيهها ـــ أفاد ذلك الحزب الشيوعى الصينى فتفادى بقدر المستطاع أية مشاكل بسبب العقيدة .

أعود فأذكر بأن عقيدة « صون يات ـــ ســـين Sun Yat-Sen » زعيم الجناح اليسارى فى حزب الكومنتانج سيطرت على الحزب وقت حياته ، وكانت تهدف الى احداث الثورة الاجتماعية وترغيب الشيوعيين فى الانضمام لعضـــوية الحزب ، لكن بعد وفاته حدث أفول لهـــذه العقيدة داخل حزب « الكومنتانج » .

ومن جهة أخرى فان التحالف الروسى ـــ الصينى قد ترك آثارا سيئة بعيدة المدى على الوضوح العقائدى للحزب الشيوعى الصينى .

ويلاحظ فى هذا الصدد أن صون يات سين والشيوعيين قد تجاهلوا عن عمد ماهو قائم بينهم من خلافات عقائدية ابتغاء الوصول الى تحقيق الثورة(٦) .

ينبغى علينا أن نحلل مضمون العقيدة السياسية لصون يات ـــ سين والتى يدور مضمونها حول ثلاثة أفكار رئيسية هى : فكرة القومية الصينية ، وفكرة الديمقراطية ، وفكرة الاشتراكية . وينبغى أن أشير الى أن عوامل ثلاثة قد

أثرت فى صون يات ـ سين وهى الطبيعة الفلاحية للمجتمع الصينى ، والتجارب السياسية التى مرت بها شخصية صون يات ـ سين ، والدراسة التى تلقاها فى الغرب (٧) .

وفكرة القومية لدى صون يات ـ سين ، تعنى تحـرير الصين أرضا وشعبا ، وضرورة ادراك الصينيين لخطورة موقفهم وتعزيز وتقوية الشعور الشعبى بعمق . وينتهى صون الى أن هناك فضائل خمسة يتمثل فيها هذا الشعور وهى الاخلاص والشعور بالواجب والاحساس بالمسئولية والامانة وحب السلام (٨) .

كما يتفهم صـون يات ـ سين فكرة الديمقراطية على أنها تعنى حق التصويت والحقوق السياسية الاخرى ، والاخذ بالاسـتفتاء الشعبى كأداة للوقوف على ارادة الشعب وضرورة فصل السلطات .

أما فكرة الاشتراكية فتعنى لديه توزيع الارض ، ورقابة الحكومة لرأس المال وعدم تمركزه ، وقيام الدولة بالمشروعات العامة حتى لا يكون النشاط الاقتصادى تحت سيطرة قلة من الرأسماليين (٩) .

ولقد ادعى الشيوعيون فى الصين أن أفكار صون يات ـ سين تتشابه الى حد كبير مع أفكارهم خاصة فى المضمون الاشتراكى .

وفى الحقيقة فقد كانت عقيدة صون ـ يات سين موضع اعتناق كثير من الصينيين من مختلف الطبقات حيث وجدت تعاطفا هائلا من قبل الشعب ، لا سيما حينما كان الفكر الماركسى مجهولا من الصينيين ، وحتى بعد ظهور الحركة الشيوعية والتى بدورها تعاطفت مع عقيدة صون يات ـ سين .

ولقد اتسم النزاع العقائدى فى داخل حزب الكومنتانج بالمصالح والبواعث الشخصية وبدأت ظواهر هذه الانزعة فى يولية سنة ١٩٢٤ عندما قـدم قادة الجناح اليمينى فى الحزب اقتراحا بمحاكمة الحزب الشيوعى والشيوعيين الذين تسللوا داخل حزب الكومنتانج لاتهامهم بالعمل لحساب اللجنة المركزية للحزب الشيوعى (١٠) .

وقد ازداد النزاع حدة فى سنة ١٩٢٥ حيث اصطدم قادة الجناح اليمينى فى حزب الكومنتانج بقادة جناحه اليسـارى دفاعا عن مصالحهم الطبقية وصوالحهم الشخصية (١١) .

وبموت صون يات ـ سين فى ١٢ مارس سنة ١٩٢٥ تأكد النزاع وتزايد حدة ثم تعمق حتى وصل الى أقصاه بعد انقلاب شيانج كاى شيك فى ٢٠ مارس ١٩٢٦ فانتهت فترة التعاون بين حزب الكومنتانج والحزب الشيوعى ، وتصاعد النزاع أكثر من ذى قبل بين الجناحين اليمينى واليسارى فى داخل الحزب .

نعود الان الى الفكر الماركسى ـ اللينينى فى الصين ومدى آثاره على مشكلة الخلافات بين قادة الحزب الشيوعى الصينى .

نقطة الابتداء فى هذا الصدد هى أنه لم ينضم الى عضـوية الحزب

الشيوعى فى الصين الا كل مؤمن باخلاص بالماركسية ومعتقد بيقين أن الحزب الشيوعى هو أداة كفاح ضد الظلم وضد البؤس الذى عاش فيه الفقراء ، بل هو أداة انقاذ للصين ، ولذلك لم نجد مكانا فى الحزب للانتهازيين وأصحاب المصالح الشخصية .

ومن خلال عمليات الثورة الصينية نجد أن زعماء الحزب الشيوعى يصفون أنفسهم بأنهم دعاة الاصلاح الزراعى والسياسى والديمقراطية السليمة، وبأنهم مخلصون لمبادىء صون يات ـــ سين وبأن شيانج كاى شيك خائن لهذه المبادىء .

لكن فى نفس الوقت لم يخف هؤلاء الزعمـــاء الحاجة الى دكتاتورية البروليتاريا بعد احداث ثورة بوجه ديمقراطى . هذا التناقض فى سلوك قادة الحزب مرجعه عدم وضوح وتقبل الاساس النظرى للفكر الماركسى فى الصين قبل نجاح الثورة هناك .

وبصدد مشكلة الخلافات بين قادة الثورة فى داخل الحزب الشيوعى فان الاختلاف فى تفسير العقيدة الماركسية كون السبب العقائدى لهـــذه الاختلافات .

ويعنينى أن ألفت النظر بداءة الى أن بزوغ فكرة الحزب الشيوعى فى الصين ترجع جزئيا الى حركة ثقافية اتخذت مظهر رد فعل لسوء النظام القديم وللاستعمار الغربى وأيضا كانت تعبيرا عن نجاح الثورة الشيوعية فى روسيا . ومن ثم كانت حركة الرابع من مايو سنة ١٩١٩ التى مثلت دفعة كبيرة وتحولا هائلا فى الفكر الصينى الى الماركسية اللينينية بدلا من الديمقراطية الغربية . ومن أهم زعماء هذه الحركة شين توشسى «Ch'en Tu-Hsiu» ، ولى تاشى «Li To-Chao» اللذان أسهما بجهد كبير فى تنظيم الحركة الماركسية فى الصـــين .

لعل أول بادرة للخلافات العقائدية اتخذت مكانا فى خلية الحزب فى بكين عندما رفض الفوضويون تبنى فكرة دكتاتورية البروليتاريا وترك كثير منهم تنظيم الحزب .

وفى يوليو سنة ١٩٢١ انعقد أول مؤتمر للحزب الشيوعى فى « شانجهاى » «Shanghai» وظهرت من خلال اجتماعاته والمناقشات الصاخبة التى دارت فيه مشكلة الخلافات فى جانبها العقائدى . ولقد ناقش المؤتمر الموقف السياسى وأعمـــال الحزب وحالته وتنظيمه ، وانتهى المؤتمر الى انتخـــاب « شين توشسى Ch'en Tu-Hsiu » زعيما له فى منصب السكرتير العام للحزب . ولقد انعكست الخلافات العقائدية على الحزب فانقسم الى جماعتين : الجماعة الاولى : بزعامة « لى هان تسين Li Han-Tsin » وقد تبنت هذه الجماعة أن يتكون الحزب من طائفة المثقفين المسلحين بالفكر الماركسى وتقف موقفا مضادا من فكرة دكتاتورية البروليتاريا ، وتدافع عن فكرة ديمقراطية البرجوازية ، والجماعة الثانية : بزعامة « لوشين تسين Luchen Tsin» وتعتنق فكرة دكتاتورية البروليتاريا كوسيلة سريعة وحاسمة لاحداث الثورة

الاجتماعية ومن ثم تعارض أية وسيلة قانونية لاشكال العمل السياسى فهى تقف فى موقف مضاد للجماعة الاولى .

وأهم عمل قام به الحزب الشيوعى الصينى تحت زعامة « شين توشسى Ch'en Tu-Hsiu » هو تعميق أهداف الحزب ونشاطاته داخل الاتحادات المختلفة فى الصين اذ اعتبر ذلك أول أعمال الحزب الهامة التى يجب القيام بهـــا .

هذا وقد انعقد المؤتمر الثانى فى يوليو سنة ١٩٢٢ فى مدينة شانجهاى «Shanghai» وتذكر بعض المصادر مدينة كانتون «Canton» مقـــرا لانعقـــاد مؤتمر الحزب . وصدر عنه اعلان يدعم تعـــاون الشيوعيون مع الكومنتانج ضد الاستعمار وأثرياء الحرب والاقطاع والقيام بالاصلاح العمالى والضريبى وتحقيق الثورة الديمقراطية والوحدة القومية والاستقلال القومى ، وانقسم قادة الحزب الى فريقين : فريق يؤيد هذا التعاون وفريق يعارضه ، الى أن أصدرت اللجنة المركزية للحزب قرارها بدعم هذا التعاون وضرورة التمسك به . حتى انعقد المؤتمر الثالث للحزب فى يونية سنة ١٩٢٣ تحت شعار « كل العمل مع الكومنتانج » وتم اتخاذ حزب الكومنتانج مركزا لقوى الثورة القومية وطلائعها التقدمية (١٢) .

وفى الحقيقة فان فترة التعاون بين حزب الكومنتانج والحزب الشيوعى اتسمت بعدم الوضوح السياسى والعقائدى وبكثير من التضحيات فى جانب الحزب الشيوعى الذى اضطرته الظروف الى اللجوء للريف لممارسة نشاطه من داخل القرى . وقد زاد الامر تعقيدا تدخل روســـيا فى أمور الحزب وفى ممارسته لنشاطه وبناء استراتيجيته فانعكس ذلك على الحزب حتى وصل الى حالة تمزق وتفتت . فبزغت وسط هذه الحالة الســـيئة للحزب زعامة « موتسى تونج » بصورة فريدة وبعوامل ذاتية كامنة فى شـــخصيته وبمزايا استثنائية فى قيادته ، أهلته لزعامة الحزب كأعظم مخطط صينى وأعظم سياسى فهم المجتمع الصينى بدقة وتفاعل معه وعاش فى مشاكله وفهم طبيعتها بعمق فانعكست زعامته القوية على الحزب فانهت الانقسامات العقائدية داخله ، ومن ثم يجب البحث عن أسباب أخرى لمشكلة الخلافات .

أثر اختلافات الشـــخصية على قادة الثورة

ان مفهوم الشخصية من المفاهيم المعقدة التى يستصعب تحليل مضمونها اختباريا لمعرفة سلوكها . ويدق الامر حينما لا تتوافر معلومات اضافية يمكن أن تساعد على هذا التحليل . وأود أن ألفت النظر الى أننى لن استعمل مفهوم الشخصية وأنواعها هنا كما يستعمله الباحثون فى علم النفس ووفق تقسيماتهم لها ، ولكننى سوف أبرز النماذج والسمات المميزة لانواع الشخصيات المختلفة التى تتواجد فى قيادة الثورة .

ويعنينى أن أنبه انه من الصعب عزل مفهوم الشخصية عن العناصر الاخرى التى تؤثر فيها وتتفاعل معها . فالعقيدة مثلا والاتجاه السياسى لهما

أثر كبير على الشخصية . بل أنه ليدق الامر فى بعض الاحيان فلا يمكن فصل الجانب العقائدى أو الاتجاه السياسى عن العنصر الشخصى فى داخل الشخصية لتداخلهما مع بعضهما . وأيضا فان حياة الطفولة والبيئة الاجتماعية والمزايا الشخصية الاستثنائية المتواجدة فى الزعامة والخبرة وما حققته الشخصية من أهداف خاصة بها ، هذه العوامل تؤثر مجتمعة أو منفردة على مفهوم الشـــخصية ، ويجب وضعها فى الذهن عند التحليل ، وعند اقامة تقســـيم للشخصيات .

وفى ضوء ما تقدم ومن خلال الواقع السياسى للثورة الصينية ، وبالرجوع الى وقت انتشار الفكر الماركسى فى الصين ، نجد أن أسماء بعض قادة الحزب الشيوعى الصينى تقفز الى الذهن وأهمها « شين تسيو Ch'en Tu-Hsiu» « ولى تاشا Li-Tachuo » « وشيو شيباى Chu Chiu-Pai» « وشواين لاى Chou En-Lai» وشوتش Chu Teh « وماوتسى تونج Mao Tse-Tung» و «وانج مينج Wang Ming» وجميعهم من طبقة متوسطة ، بيد أنهم نالوا أكبر قسط من التعليم واغلبهم وصل الى مرتبة الاستاذية فى الجامعات والمعـــاهد الصينية ، ومن ثم كان فى استطاعتهم أن يشـــقوا طريقهم العلمى بسهولة ويتقلدوا أعلى المناصب فى الصين اذا ما شاءوا ذلك ، بل انه كان من الممكن والايسر لهم أن يشقوا سلما حزبيا ناجحا فى حزب الكومنتانج اذا ما رغبوا فى ذلك ، ولكنهم رغبوا عنه ، واختاروا الطريق الاصعب الشاق وهو الجهاد المستميت المخلص الامين فى سبيل مبادئهم وأفكارهم .

وفى هذا الصدد لن ننسى المناضل « شيو شيباى Chu Chiu-Pai» أحد الزعماء الشيوعيين والذى كان يشغل منصب رئيس قسم الاجتماع فى جامعة شانجهاى « Shanghai » والذى اعتقل بواسطة ســـلطات حزب الكومنتانج سنة ١٩٣٥ ونفذ فيه حكم الاعدام فى ساحة صن يات ـــ سين وقد غنى أغنية الجيش الاحمر وصاح قبل لحظات من اعدامه بقوله « ان الاستشهاد فى سبيل الثورة الصينية هو أعظم شرف يناله الانسان » (١٣) .

وهذا يبرز لنا حقيقة هى أن هؤلاء الزعماء كانوا حقا مؤمنين بعقيدتهم وهذا يؤكد لنا تماما أنه لم ينضم الى الحزب الشيوعى الصينى الا كل مؤمن بالعقيدة الماركسية وكل مضح فى سبيلها كما سبق أن أكدنا من قبل ، وكان الباعث الدافع لديهم هو مجتمعهم ووطنهم حيث استهدفوا اعادة بنائه على أساس العـــدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية وتحقيق الاســـتقلال الكامل للصـــين (١٤) .

وفى هذه الفترة التى سادت فيها الخلافات الشخصية انقسم الحزب الشيوعى الصينى الى ثلاثة فرق :

الفريق الصينى بزعامة ماوتسى تونج ، وفريق الطلبة الفرنسيين بزعامة « لى لى سان » وفريق الطلبة العائدين أو فريق الطلبة الروس بزعامة وانج مينج . هذه الفرق الثلاثة كانت تحيا فى تنظيم الحزب ولكنها كانت تعمـــل ضد بعضها البعض .

ويعنينى أن الفت النظر الى أن التدخل الروسى فى شئون الحزب الشيوعى الصينى ، وعدم فهم روسيا لطبيعة المجتمع الصينى ثم السيطرة الكاملة على الحزب ادى كل ذلك الى نكسة خطيرة أصابت الحزب (١٥) .

ولقد حاول لى لى سان «Li Li San» ان يضع السياسة الروسية المتعلقة بالحزب موضع التنفيذ فى سنة ١٩٣٠ ولكنه طرد من منصب السكرتير العام للحزب وحل محله « وانج مينج Wang Ming » زعيم فريق الطلبة العائدين من روسيا وهم جماعة من الطلاب تلقوا دراساتهم فى روسيا وتدربوا مذهبيا فيها واعيدوا كمسئولين فى الصين عن الافكار السياسية الروسية وبالذات أفكار ستالين وسياساته تجاه الصين . وكان من نتيجة ذلك حدوث انقسامات متعددة فى الحزب الصينى الشيوعى نتيجة للخلافات الشخصية بين زعماء هذه الفرق المختلفة .

وفى أثناء ذلك كان موتسى تونج يدعم مركزه فى الريف وانضم اليه بعض زعماء الفرق الاخرى وساعده على ذلك اشتداد حدة النزاع بين فريق الطلبة العائدين من روسيا ، وفريق الطلبة الفرنسى بزعامة « لى لى سان » وتواجد حالة حقد وغيرة بينهما وانعكس ذلك كله على الحزب فأفقده تماسكه ووحدته وأنهى نظرية سيادة طبقة البروليتاريا .

وكانت زعامة موتسى تونج تزداد قوة يوما بعد يوم وتمثل فى هذه الزعامة القوية القضاء على الخلافات الشخصية كمصدر للانقسام داخل الحزب .

وفى الحقيقة فانه ـ بعيدا عن التدخل الروسى فى شئون الحزب الصينى ـ فان زعماء هذا الحزب كانوا صفوة مؤمنة بالفكر الماركسى وكانوا اكثر ايمانا باحداث ثورة اجتماعية ديمقراطية فى الصين بالرغم مما كان بينهم من خلافات شخصية .

وفيما يتعلق بحزب الكومنتانج فنجد أن الخلافات الشخصية مثلت عاملا هاما داخل الحزب . فلقد سيطرت عقيدة صون يات ـ سين على طائفة المثقفين من اعضاء الحزب وبالذات على الجناحين اليسارى والوسط . بينما شيانج كاى شيك والذين معه فى الجناح اليمينى اعتنقوا عقيدة أخرى مضادة لعقيدة صون يات ـ سين والتى تهدف الى ضمان مصالح الجناح اليمينى وحماية امتيازاته الطبقية والحفاظ على عدم المساواة الانسانية وابقاء الاوضاع على ما هى عليه (١٦) فتسبب عن كل ذلك أن وقفت الاجنحة المختلفة للحزب فى اتجاهات مضادة مع بعضها البعض ونتج عن ذلك عوامل الانقسامات التى بزغت من خلال الخلافات الشخصية فى زعامة كل جناح .

وازدادت الخلافات حدة بعد ما اعيد تنظيم الحزب سنة ١٩٢٣ واصبح يسير فى اتجاه الخط اليسارى فحمل الجناح اليمينى حقدا كبيرا للجناح اليسارى وانعدمت الثقة بينهما تماما وتعقدت الامور وخاصة فى سنوات التعاون بين الحزب والحزب الشيوعى الصينى (٢٣ ـ ١٩٢٥) حيث وضحت تماما عوامل الخلافات الطبقية وما تبعها من عوامل عقائدية ومنازعات شخصية .

وبعد موت صون يات ــ سين وتولى « وانج شنج وى Wang» Ching-Wei» زعامة الحزب من بعده أصيب الحزب فى زعامته وضعف الجناح اليسارى فتمكن شيانج كاى شيك من تجميع العناصر اليمينية حوله واعتمد على العسكريين فى تدعيم قوته وتثبيتها الى أن أحدث انقلابا فى الحزب فى يولية سنة ١٩٢٧ سيطر بمقتضاه على زعامة الحزب وأعاد تنظيمه فى خط يمينى ففقد الحزب قواعده الشعبية التى تمثل الطبقات الدنيا واعتمد كليـــة على العسكريين وعلى القيادة العسكرية المتمثلة فى شيانج واصبح الحزب من بعد ذلك يمثل الطبقة الرجعية الانتهازية وانهزم الجناح اليسارى المؤمن بعقيدة صون يات ــ سين فانضم بعضه الى الحزب الشيوعى والباقى فقد الامل فى قيام تغيير ديمقراطى ثورى فى الصين بعد أن نجح كاى شيك فى السيطرة على الحـــزب .

الاستراتيجية والتكتيك كمصدر للخلافات

واخيرا نأتى الى تحليل الاستراتيجية والتكتيك كمصدر للخلافات بين قادة الثورة وهنا انبه الى أن هذا المصدر قد يظهر فى أى مرحلة من حيـــاة الثورة ، وهو بطبيعة الحال لا يظهر الا فى الثورة المنظمة المخطط لها مسبقا ويظهر بصـــورة أخص فى حالة الثورة البلشفية . لذلك يتعين تحليل هذين المفهومين فى الفكر الماركسى قبل أن نراهما كمصدر للخلافات فى حالة الثورة الشيوعية فى الصـــين .

ينتهى « ستالين » فى كتابه مشاكل اللينينية الى أن « الاستراتيجية تعنى توجيه الضربة من البروليتاريا فى مرحلة معينة من مراحل الثورة ، وأحكام الخطة لتنظيم القوى الثورية الاساسية والاحتياطية والقتال لتنفيذ هـــذا المخطط » ويضيف « ستالين » الى ذلك أن استمرار العمليات الثورية وتسلسل الاحداث فيها يجب أن تخطط كليا وجزئيا وأن هناك مجموعة من الاعمـــال سماها « ستالين » بالاعمال المتداخلة والمتماسكة وهى تستهدف الوصول الى غرض معين يعتبر ذا أهمية فى تحطيم النظام القديم وهـــذه الاعمال المتداخلة والمتماســـكة هى التكتيك الثورى وهو تحـــديد الخط الســـلوكى للبروليتاريا فى الفترة القصيرة نسبيا والتى تتميز بحركة المد والجزر . والقتال لتنفيذ هذا الخط بواسطة احلال اشكال جديدة من الصراع والتنظيم محـــل نظائرها القـــدامى ووضع شعارات جديدة وربط كل أولئك جميعـــا (١٧) . ويستطرد « ستالين » فيفرق بين الاستراتيجية والتكتيك بقوله « بينما يتلخص هدف الاستراتيجية فى كسب الحرب ضد القيصرية والبرجوازية فان التكتيك ليس كسب الحرب ككل ولكن كسب بعض المعارك والاهداف المعينة فهو جزء من الاستراتيجية تابع لها وعامل لخدمتها .. » .

ويلاحظ أنه من السهولة وضع هذين المفهومين تحت الاختبار وذلك بملاحظة العوامل الموضوعية والذاتية والتى تظهر اذا ما ألمنا بالتركيب الطبقى للحزب الثورى وتركيبه التنظيمى وقوته ومقارنة هذه العوامل بمثيلاتها فى داخل الاحزاب المنافسة بالنظام القائم ذاته ومصدر القوة والعقيدة فى كل حالة .

الاستراتيجية الكلاسيكية فى الفكر الشيوعى :

عملت الشيوعية على تطوير نوعين من الاستراتيجية الكلاسيكية وهما استراتيجية اليمين .. واستراتيجية اليسار وذلك حتى عام ١٩٤٩ . لكن منذ نجاح الثورة الصينية سنة ١٩٤٩ تبنت الشيوعية العالمية استراتيجية « موتسى تونج » لفاعليتها ولما حققته من نجاح وفهم للعمليات الثورية والحركات الجماهيرية .

وتستهدف استراتيجية اليمين تحقيق ثورة البروليتاريا على مرحلتين : ثورة البرجوازية الديمقراطية ، تتبعها ثورة البروليتاريا الاجتماعة وفى المرحلة الاولى للثورة يحاول الشيوعيون تحطيم الامبريالية والاقطاع والفاشية اكثر مما يحاولون تحطيم الرأسمالية ، من اجل ذلك يسعى الشيوعيون الى التحالف مع الاحزاب الاخرى التى تعارض الاقطاع والفاشية والامبريالية أى أنهم فى حقيقة الامر يحاولون **اقامة جبهة متحدة من أعلى** ، ويعمل الشيوعيون على تنمية وتثبيت عناصرهم داخل الاحزاب والمنظمات فهم يعملون على ابقاء تحالف القمة وفى الوقت ذاته يعملون لبناء قاعدة البروليتاريا .

أما فى حالة استراتيجية اليسار فان غرضها هو **اقامة جبهة متحدة من أسفل** وتفصيل ذلك أن الحزب الشيوعى يجمع وينظم قوته من طبقة الفلاحين الفقيرة والعمال والبرجوازية الصغيرة والعناصر اليسارية الاخرى وقد يتركز حول جماهير السكان فى الريف والمدن واتحادات العمال .

ومن جهة اخرى فان التكتيك فى ظل الفكر الشيوعى ينقسم الى نوعين : تكتيك سلمى وفيه يقوم الحزب الشيوعى بتنظيم صفوف أعضائه لكى يقوموا بالمشاركة الفعالة لكن سلميا وعلنيا .

وتكتيك عنيف وفيه يعمل الحزب الشيوعى فى الخفاء ويشكل فرقا لاعمال العصابات ويحرض العمال على الاضرابات والتظاهر (١٨) .

ننتقل الان لدراسة هذا المصدر لمشكلة الخلافات فى داخل الثورة الصينية

فترة استراتيجية اليمين (١٩٢١ ــ ١٩٢٧) :

لقد كانت المرحلة الاولى من حياة الثورة الصينية تجربة للصينيين الشيوعيين كسبوا من خلالها دروسا عظيمة فى تفهم الاستراتيجية والتكتيك .

وفى هذا الصد نذكر بأن « لينين » كان ينظر دائما الى الشرق وبالذات الى الصين على انها الموقع الاستراتيجى لتحطيم الامبريالية والاقطاع . ولقد أوضح « لينين » فى كتابه « بحث فى المسائل القومية والمسائل الاستعمارية » وجهة نظره بأنه من الاهمية بمكان أن تساند الحركات الفلاحية فى البلاد المتخلفة فى ثوراتهم ضد أصحاب الارض والاقطاع وأن تعطى هذه الحركات مظهرا ثوريا ويجب على الشيوعية العالمية أن تقيم علاقات مؤقتة مع الحركات الثورية فى المستعمرات والبلاد المتخلفة مع مراعاة الشخصية المستقلة لحركة البروليتاريا (١٩) .

ولقد تحقق رأى لينين فى السنوات الاولى لتعاون الحزب الشيوعى الصينى مع حزب الكومنتانج . ولقد سبب ذلك التعاون خلافا بين قادة الثورة اذ عارضه « شانج كورتاو » و« شن تيوهسيو » حيث تزعما فكرة عدم التعاون مع حزب الكومنتانج لانه فى نظرهم جزء من البرجوازية ولا يمثل كل الطبقات كما أن هذا التعاون يقيد من حرياتهم فى العمل بل وربما يكون سببا فى القضاء على الحركة الشيوعية فى الصين .

على أية حال فانه فى فترة التعاون هذه دعم الحزب الشيوعى سياسة حزب الكومنتانج وكان أغلب قادة الحزب الشيوعى على استعداد للعمل تحت لوائه . وكان الخط التكتيكى خطا سلميا فى بادىء الامر ، وان كان يختلط أحيانا بالخط التكتيكى العنيف فى كثير من الاحايين . فلقد استهدف الشيوعيون بناء منظمة بروليتاريا من العمال والفقراء من الفلاحين وقيادة تنظيم الاضرابات واضعاف العناصر الاقطاعية وأغنياء الحرب والعمل لتقوية القاعدة الجماهيرية تمهيدا للقيام بثورة ديمقراطية وطنية .

وكان لانتشـــار تنظيمات العمال والفلاحين أثر كبير فى تقوية الحـــزب الشيوعى والجناح اليسارى فى حزب الكومنتانج .

بيد أنه بموت « لينين » سنة ١٩٢٤ ثم موت « صون يات ـــ سين » فى مارس سنة ١٩٢٥ أصيب هذا التعاون بنكسات متعددة ، ومن جهة أخرى زادت شقة الخلاف بين الجناح اليمينى والجناح اليسارى فى داخل حـــزب الكومنتانج نفسه بعد وفاة صون يات ـــ سين . وفى هذه الفترة كما سبق استطاع « كاى شيك » أن يتغلب على الجناح اليسارى فأحدث انقـــلاب ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ تزعم بعده الحزب .

وفى نظرنا أن مرجع نجاح انقلاب « كاى شيك » هذا الى ايمـــان الحزب الصينى الشيوعى والجناح اليسارى فى حزب الكومنتانج بصحة النظر الستالينية ، أو بعبارة موجزة باستراتيجية اليمين . والتى كان يقف فى موقع مضاد لها « موتسى تونج » فلقد كان فى ذلك الحين يبنى قاعدة الحزب من الفلاحين والجيش الاحمر الخاص بالحزب ولكنه قوبل بمعارضة قادة الحزب المؤمنين باستراتيجية اليمين السوفيتية ، ومن ثم حدث انقسام بين قادة الثورة بسبب الاستراتيجية والتكتيك .

وأود أن الفت النظر الى أن الخـــلاف الذى نشب بين « ســـتالين » و « تروتسكى » عكس أسوأ الاثر على الحزب الصينى الشيوعى . فلقد نادى « تروتسكى » بنظرية ثورة البروليتاريا فى الصين معارضا بذلك وجهة نظر ستالين القائلة بالثورة البرجوازية الوطنية أولا كمرحلة للثورة الاجتماعيـــة الكاملة وحث « تروتسكى » الصينيين الشيوعيين على الانسحاب من حزب الكومنتانج والآخذ بمسلك مستقل طبقا لنظريته .

وحدث الانقلاب الثانى الذى قام به « كاى شيك » فى ابريل سنة ١٩٢٧ وقد أضعف الحزب الشيوعى حيث تمكن «كاى شيك » من السيطرة على معظم الاتحادات العمالية اليسارية .

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة اتخاذ « وهان » مركزا للبروليتاريا الثورية وهى بعد من وحى ستالين كان وبالا على الحزب الشيوعى الصينى اذ تمكنت العناصر المعادية للشيوعيين من أبعاد الجناح اليسارى فى حزب الكومنتانج عن الشيوعيين كما تمكنوا من محاصرة الشيوعيين فى « وهان » وعصروهم هناك مثل عصر الليمون على حد تعبير « ستالين » نفسه ونتج عن ذلك لوم « سن تيوهسيو » وعزله عن منصبه كسكرتير عام للحزب الشيوعى بسبب تدعيمه لسياسة ستالين .

وبعد ذلك استطاع الشيوعيون أن يجمعوا قواهم ، فتركز بعضهم فى الجيش الأحمر بزعامة « موتسى تونج » الذى دعم مراكزه فى مناطق الحدود والى هنا تنتهى فترة استراتيجية اليمين بمشاكلها وتبدأ حياة الثورة الصينية فترة استراتيجية جديدة .

فترة استراتيجية اليسار (١٩٢٨ ـ ١٩٣١) :

استهدفت هذه الاستراتيجية سيادة البروليتاريا والاستيلاء على المدن الصناعية بواسطة الجيش الأحمر وتحريض العمال على الاضراب .

ولقد اختلف « لى لى سان » مع الجيش الأحمر اذ كان يرى احداث الثورة عن طريق قوات البروليتاريا وقد جرت فى ذلك الحين حركة تطهير فى الحزب تبعا لهذه المرحلة الجديدة من الاستراتيجية .

وقد صدر تأكيد عن المؤتمر السادس للحزب الشيوعى الصينى فى يولية ١٩٢٨ تضمن « ديمقراطية الثورة الصينية وأن هدفها الأساسى هو اقامة دكتاتورية الفلاحين والعمال ضد الامبريالية والاقطاع وتكوين دكتاتورية ديمقراطية » . وقد صادق المؤتمر على فكرة المرحلتين الثوريتين . واستهدف الحزب فى هذه الفترة القيام بالاضرابات وكسب الطبقات الفقيرة والحركات العمالية .

وفى نفس الوقت كان « كاى شيك » يدعم مركزه فأصبح بمقدم سنة ١٩٢٩ يملك أكبر قوة عسكرية فى الصين حيث تحالف مع الجماعات السياسية المعادية للحزب الشيوعى ومع أغنياء الحرب .

وانصرف موتسى تونج الى بناء قواعده الثورية المدربة باتقان فى الحدود الشمالية .

وقد ارتكب « لى لى سان » أخطاء استراتيجية وتكتيكية هامة والتى نتجت من تطبيق نظريته « المد الثورى الجديد » والتى تبناها المكتب السياسى للحزب الصينى الشيوعى فى سنة ١٩٣٠ . فقد كان لى لى سان بحق من الأذكياء الممتازين وأقرب الزعماء الى « تروتسكى » ولكن مشكلته فى التطبيق . فبالرغم من أنه تبنى فكرة الاضرابات والانتفاضات المسلحة والعمل داخل المدن ومحاصرتها عن طريق القرى وتقوية وتنظيم وتدريب العمال والحرس الوطنى لاقامة جبهة مركزية مع الجيش الاحمر للقيام بالثورة (٢٠) .. بالرغم من ذلك فقد أصابه عدم التوفيق فى الواقع السياسى وخاصة بعد

ما قامت الحركات الثورية فى يولية سنة ١٩٣٠ واتهم بعدها بالفشل وعزل من الحزب ومن المكتب السياسى أيضا ، وبعده تمكن فريق « الطلبة العائدين » من روسيا من السيطرة بعض الوقت على الحزب بزعامة « واينج مينج » فأحدثت زعامته انقساما خطيرا فى الحزب لضعفه وازدادت حالة الحزب سوءا . فبزغت زعامة « موتسى تونج » والتى كانت قد ازدهرت من قبل فى الريف واثبتت فاعليتها وفشل قواعد الحزب فى المدن فتم انتخاب « موتسى تونج » زعيما للحزب فى نوفمبر سنة ١٩٣٠ ثم انضمت اللجنة المركزية والمكتب السياسي لموتسى تونج وللجيش الاحمر . وبذلك بدأت فترة استراتيجية جـــديدة .

فترة استراتيجية موتسى تونج (١٩٣١ ــ) :

كان انتقال تنظيم الحزب الشيوعى الى الريف واتخاذه مركزا لنشاطه يعنى انتقال قوة الحزب من سيطرة البروليتـــاريا الى جماهير الفلاحين ومن ثم أصبح « موتسى تونج » أعظم قائد عرفته الصين آمن ايمانا مطلقا بدور الفلاحين الاول فى احداث الثورة الاجتماعية فى الصين .

واذا ما القينا نظرة على أفكار « موتسى تونج » وخاصة تلك التى صبها فى « تحليل الطبقات فى المجتمع الصينى » الذى ظهر فى سنة ١٩٢٦ ، وتقرير عن الحركة الفلاحية فى هوتان ، الذى كتبه سنة ١٩٢٧ نستطيع أن نخلص من النتيجة النهائية لتحليل كتاباته هذه الى أنه فهم بعمق المجتمع الصينى والعناصر الثورية فيه التى تستطيع احداث الثورة . أضف الى ما تقـــدم تواجد مزايا وقدرات استثنائية فى شخصية « موتسى تونج » واستعداده للانتفاع بكل العناصر الثورية بحق واستخدامه أفضل الوسائل وأقواها أثرا فى تنفيذ خطة العمل الثورى ، وعدم تقيده بحرفية المـــاركسية كما فعل غيره من القادة الشيوعيين . ومن ثم فان « موتسى تونج » يعتبر أخيرا أقوى وأدق مخطط ثورى عرفه الفـــكر الشيوعى فيما قدمـــه من استراتيجية وتكتيك .

وقد تمكن « موتسى تونج » من اخراج فريق « الطلبة العائدين من روسيا » من المناصب القيادية فى الحزب فأبعد النفوذ الروسى والسيطرة الروسية عن الحزب الشيوعى الصينى وبذلك قوى مركزه تماما بالرغم من معارضة « شانج كيوناو » له والذى مثل انقساما مؤقتا فى الحزب تمكن « موتسى تونج » من القضاء عليه .

وبنى « موتسى تونج » تكتيكه على قوة الفلاحين باعتبار أنها قاعدة الأساس الحقيقية والفعالة فى احداث الثورة . واتخذ من الاصلاح الزراعى أداة لكسب تأييد الفلاحين ولم يبن قاعدته على الطبقة العمالية .

وفى الحقيقة فان الحزب الشيوعى الصينى تحت قيادة « موتسى تونج » لم يكن طليعة البروليتاريا بالمعنى اللينينى المـــاركسى ، ولا هو أيضا حزب

فلاحين بهذا المعنى وانما أصبح حزبا يضم الصفوة من الثوار . فلقد فهم « موتسى تونج » حقيقة المحيط التى يتعين احداث الثورة فيه واستفاد من أخطاء غيره ، وبنى استراتيجيته وتكتيكه على هذا الاساس دون التقيد بحرفية المـــاركسية التى لا تتلائم مع الواقع الصينى .

وبهذا النهج الاستراتيجى والتكتيكى تغير الخط الاساسى لاستراتيجية الحزب الشيوعى وانعكس هذا على تنظيم الحزب من مبدأ سيادة البروليتاريا الى سيادة الفلاحين وتجنيد جميع العناصر المؤمنة بالثورة .

وهكذا يبين من تحليـــل عنصر الاســـتراتيجية والتكتيك على النحو الســـابق الأثر الذى نتج عنه خلافات بين قادة الثـــورة الى أن فرضت استراتيجية « موتسى تونج » نفسها على الحزب الشيوعى بل على الفكر الشيوعى كله حتى الآن لانه بناها كنتيجة حتمية لعمق تفهمه للمجتمع الصينى والمجتمعات التى تماثله فى ظروفه وأيضا تبع ذلك تطويره لمفهوم الحزب الشيوعى تحت قيادته استكمالا لاستراتيجيته التى أوضحت بحق الاستراتيجية الرسمية للشيوعية العالمية منذ نجاح الثورة الصينية فى سنة ١٩٤٩ .

المراجـــع

١ ـ North, Robert, C., Kuomintang and Chinese Communist Elites, Stanford University Press, Stanford, California, 1952. pp. 46 - 84.

٢ ـ Ibid., pp. 46 - 63.

٣ ـ Ibid., p. 73.

٤ ـ Ibid., p. 74.

٥ ـ Ibid., p. 75.

٦ ـ Chang, Carson, Third Force in China, Bookman Associates, New York, 1952. pp. 23 - 26.

٧ ـ Ibid., p. 59.

٨ ـ Ibid., p. 60.

٩ ـ Ibid., P. 63.

١٠ ـ Schwartes, Benjamin, Chinese Communism and the Rise of Mao, Harvard University Press, Cambridge, Mass., 1952. p. 52.

١١ ـ Isaacs, Harold, R. The Tragedy of the Chinese Revolution, Stanford University Press, Stanford, 1952. pp. 89 - 90.

١٢ ـ Chen Pan - Tsu, «Reminiscences of the First Congress of the Communist Party in China» The Communist International, October, 1936, pp. 1361 - 1364.

١٣ ـ Elegant, Robert, China's Red Master, Twayne Publishers, New York, 1951. pp. 29 - 62.

١٤ ـ Snow, Edgar, Red Star Over China, Random House, New York, 1938. pp. 199 - 248.

١٥ ـ North, op. cit., P. 140.

١٦ ـ Chang, op. cit., pp. Chapter 4.

١٧ ـ Stalin, Joseph, Problems of Leninism, Moscow : Foreign Languages, Publishing House, 1953. pp. 82 - 84.

١٨ ـ أنظر فى تفصيل الاستراتيجية والتكتيك فى الفكر الشيوعى بحث المؤلف المنشور فى مجلة السياسة الدولية العـــدد الخامس يوليو ١٩٦٦ بعنوان (الخط الثورى فى الصين الشعبية) .

١٩ ـ Issacs, op. cit., p. 49.

٢٠ ـ A Documentary History of Chinese Communism. Harvard University Press, 1952. p. 143.